

حَتَّى تَهْدَمَ بِفِعْلِ هَزَّةٍ أَرْضِيَّةٍ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ .
وَقَدْ انْتَقَلَتْ فِكْرُهُ بِنَاءِ الْفَنَارَاتِ مِنْ مِصْرَ :
فَأَقَامَ الرُّومَانُ فِي إِنْجِلِتْرَا أَوَّلَ فَنَارٍ عَلَى قَلْعَةٍ
دُوقَرٍ ، وَلَا يَزَالُ يُسَمَّى لِلَّانِ فَارُوسَ (Pharos) ، وَهُوَ
اسْمُ جَزِيرَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ . وَكَلِمَةُ فَنَارٍ فِي

الْفَرَنْسِيَّةِ (Phare) مُسْتَقَّةٌ أَيْضًا مِنْ (Pharos) .
وَهَكَذَا تَدُكَّرُنَا (فَارُوسُ) الْإِنْجِلِيزِيَّةُ وَ (فَارُ)
الْفَرَنْسِيَّةُ بِأَوَّلِ فَنَارٍ أَيْمٍ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَرِيبًا
مِنْ مَصَبِّ النِّيلِ الْعَظِيمِ ، وَتَدُكَّرُنَا أَيْضًا بِحُبِّ
سُوشَرَاتْسِ الْعَمِيقِ وَوَقَائِهِ النَّادِرِ خَطِيبَتِهِ الْمُقْوَدَةِ .

سمير يذهب الى استانبول

- ١ -

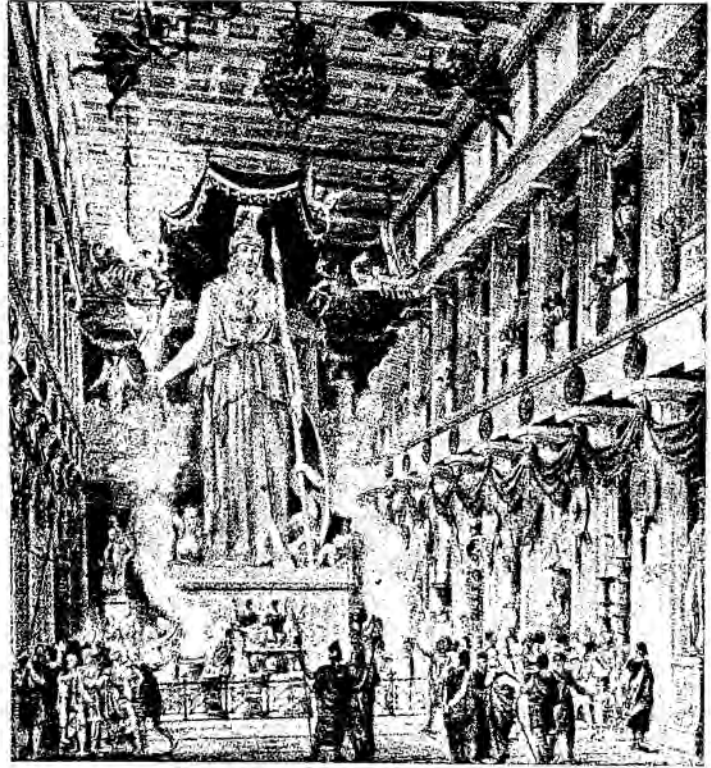
أَخِي عَلِي ،

مَا أَحْلَى هَذِهِ الرَّحَلَاتِ وَمَا أَحَبَّهَا إِلَيَّ نَفْسِي .
كَمْ هُوَ جَمِيلُ ذَلِكَ الصَّبْفِ الَّذِي يُهَيِّئُ لِي تِلْكَ
الْفُرْصَةَ السَّعِيدَةَ الَّتِي أَرَى فِيهَا بِلَادًا جَدِيدَةً ،
وَأَقْوَامًا مُتَبَايِنَةً فِي الْجَنَسِيَّاتِ وَاللُّغَاتِ وَالْمَادَاتِ .
كَانَتْ رِحْلَةُ الْبَحْرِ فِي هَذِهِ الْعَرَّةِ قَصِيرَةً جِدًّا ،
فَقَدْ أَبْخَرْنَا مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ
بَعْدَ ظَهْرِ الْإِثْنَيْنِ فَإِذَا بِنَا فِي مِينَاءِ « يِيرِيه »
بِجُورِ أَيْنَا فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنْ صَبَاحِ الْأَرْبَعَاءِ .
لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا أَقْصَرُ طَرِيقِ بَحْرِي يَصِلُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ أوردُبا . عَلَى أَنَّ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ
حِينَ نَزَلْتُ إِلَى هَذَا الْمِينَاءِ أَنَّي فِي جَوِّ أوردُبي

مُطْلَقًا ، فَالطَّفْسُ حَارٌّ كَالطَّقْسِ عِنْدَكُمْ أَوْ أَشَدَّ
حَرَارَةً ، وَاللَّيْلُ الْعَرِيَّةُ تَرْنُ فِي آذَانِنَا مِنْ كَثِيرِ
مِنَ الْعَمَالِ وَالْبَاعَةِ وَالْحَمَّالِينَ ، وَأَكْثَرُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ
فِي حَيْنِ زَائِدٍ عَنْ مِصْرَ الَّتِي عَاشُوا فِيهَا مُدَّةً
مِنَ الزَّمَنِ ، وَيَأْسِفُونَ أَشَدَّ الْأَسَفِ عَلَى فِرَاقِهَا .
اسْتَبَدَلْنَا بِيَمَضٍ نُقُودِنَا نُقُودًا بُونَانِيَّةً
يُطْلِقُونَ عَلَيْهَا دِرْخَمَاتٍ ، وَمُفْرَدُهَا دِرْخَمَةٌ ، وَهِيَ
تُعَادِلُ مِنْ نُقُودِنَا مِائَةً وَنِصْفَ مِائَةٍ تَقْرِيبًا .
طُفْنَا قَلِيلًا فِي شَوَارِعِ الْمِينَاءِ ، وَلَكِنَّا لَمْ
نَجِدْ فِيهَا مَا يَسْتَحِقُّ الْبَقَاءَ طَوِيلًا : فَالْجَوُّ حَارٌّ كَمَا
قَدَّمْتُ ، وَالشَّوَارِعُ ضَيِّقَةٌ وَمَرْصُوفَةٌ بِالْأَحْجَارِ ،
وَهِيَ فِي مَجْمُوعِهَا أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِالشَّوَارِعِ

أَمَّا اللُّغَةُ ، يَا عَلِيُّ ، فَلَا أُظُنُّ
أَنَّ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا لُغَةً أَصْعَبَ
مِنَ الْيُونَانِيَّةِ ، وَأَذْهَى مِنْ ذَلِكَ
أَنِّي لَمْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَقْرَأَ مِنْهَا
كَلِمَةً وَاحِدَةً ، لِأَن رِسْمَ حُرُوفِهَا
يَخْتَلِفُ كُلَّ الْخِطَافِ عَنْ رِسْمِ
الْحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ الَّتِي تَكْتُبُ
بِهَا اللُّغَاتُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ
وَالْفَرَنْسِيَّةُ وَالْإِيطَالِيَّةُ .

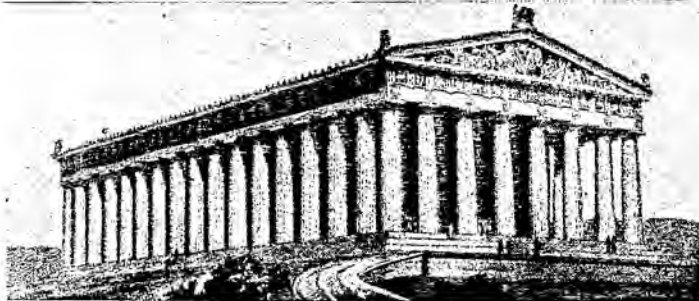
وَيَكْفِي أَنْ تَعْلَمَ يَا عَلِيُّ ،
أَنَّ « الْفُنْدُق » مَعْنَاهُ بِالْيُونَانِيَّةِ
« إِكْسُونُوذُخِيُون » وَأَنَّ كَلِمَةً
أَشْكُرُكَ مَعْنَاهَا « افْخَارِسْتُو »



تمثال الالهة اثينا

لِكُنِّي إِتَذَرِكَ مَبْلَغَ صُعُوبَةِ هَذِهِ اللُّغَةِ ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ
يَحُلْ دُونَ إِتِفَاقِهِمَا مَعَ الْقَوْمِ ، فَقِي الْفُنَادِقِ وَالْمَطَاعِمِ
تَجِدُ دَائِمًا مَنْ يَتَكَلَّمُ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ أَوْ الْفَرَنْسِيَّةَ
أَوْ الْعَرَبِيَّةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .

الْمُحِيطَةِ بِجُزْءِكَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .
رَكِبْنَا سَيَّارَةً إِلَى أَثِينَا وَهِيَ كَمَا تَذَكَّرُ
عَاصِمَةُ الْيُونَانِ ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَيْهَا هَذَا الْإِسْمُ نِسْبَةً
إِلَى إِلَهَةِ الْعُلُومِ وَالْفَنُونِ وَالْحُرُوبِ . أَقُولُ رَكِبْنَا



الأكروبول كما كان

السَّيَّارَةَ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ
وَالْمِينَاءِ غَيْرُ طَوِيلَةٍ يَقْطَعُهَا قِطَارٌ
كَهَرَبَاتِي فِي عِشْرِينَ دَقِيقَةً تَقْرِيبًا ،
وَهَذَا الْقِطَارُ كَقِطَارِ « الْمِتْرُو »
الَّذِي يَصِلُ الْقَاهِرَةَ . يَهْلِكُ بُولِيسُ
إِلَّا أَنَّ عَرَبَاتِهِ أَكْثَرُ عَدَدًا .

وَرَأَى وَالِدِي أَنْ أَوَّلَ مَا يَجِبُ زِيَارَتُهُ فِي أَثِينَا «الأكروبول»
الَّذِي هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا كَبُرُجُ إِفِيلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَارِيسَ أَوْ كَأَهْرَمِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ «وَالأكروبول» هَذَا رُبُوعٌ عَالِيَةٌ جِدًّا وَفَسِيحَةٌ
جِدًّا تَرَى عَلَيْهَا أَطْلَالًا مُبَعَثَةً بَعْضُهَا مُتَّصِلَةٌ الْبِنَاءِ لِدَرَجَةٍ ضَاعَتْ
مَعَهَا مَعَالِمُهُ بَيْنَمَا الْبَعْضُ الْآخَرُ لَا يَزَالُ قَائِمًا فِي حَالَةٍ جَيِّدَةٍ تَمُّ
عَنْ سَابِقِ عَهْدِهِ .

وَكَانَ الْأكروبولُ فِي عَهْدِهِ الْأَوَّلِ مَعْبَدًا لِلْإِلَهِةِ «أثينا» .



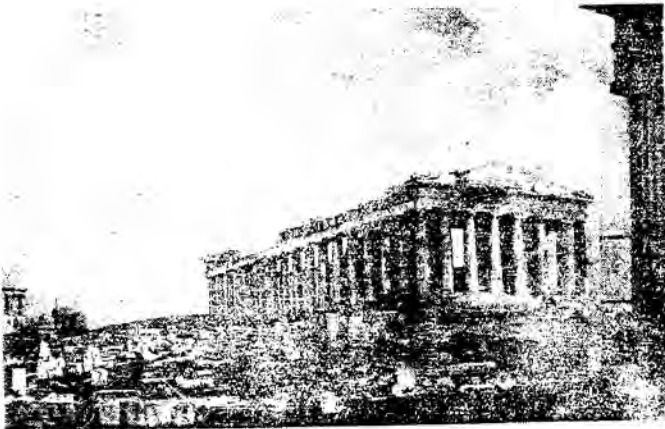
طافل يوناني بملابسه اليونانية

خَمْسَةُ أَمِيلٍ ، فَيَحْيَوْنَهُ فِي خُشُوعٍ
وَإِجْلَالٍ . أَمَّا الثَّالِثُ فَمِمَّا لَمْ يَدْبِعْ
الصُّنْعُ مِنَ الْعَاجِ وَالذَّهَبِ الْخَالِصِ
يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ أَرْبَعِينَ قَدَمًا .



معبد النصر المقدس بأثينا

وَكَانَ يُقَالُ عَنْهُ إِنَّهُ أَجْمَلُ بِنَاءٍ
فِي الْعَالَمِ أَقِيمَ عَلَى أَجْمَلِ بُقْعَةٍ عَلَى
سَطْحِ الْأَرْضِ . وَكَانَ بِهِ ثَلَاثَةُ
تِمَنَائِلَ لِلْإِلَهِةِ : أَحَدُهَا تِمْنَالُ خَشَبِي
صَغِيرٌ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ هَبَطَ عَلَيْهِمْ
مِنَ السَّمَاءِ ، وَالثَّانِي تِمْنَالٌ مِنَ الْبُرُورِ
هَائِلٍ الْحُجْمُ يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ سَبْعِينَ
قَدَمًا ، كَانَ يَرَاهُ الْبَحَّارَةُ عَلَى مَسَافَةٍ



الأكروبول الآن

وَكَانَ الْمَمْبَدُ مَرْبُتًا مِنْ الْخَارِجِ كَمَا فِي
الدَّخْلِ بِنُقُوشٍ مُحْفُورَةٍ، هِيَ آيَةٌ فِي الْجَمَالِ الْفَنِيِّ .
وَلَا زَالَ الْأَكْرُيُولُ مَقْصِدَ السَّيَاحِ وَالْبَاحِثِينَ
الَّذِينَ يَقْرَءُونَ بَيْنَ ثَنَائِهِ أَنْفَاصِهِ الْمُبَعَّرَةِ فَصُولًا مِنْ
ذَلِكَ التَّأْرِيخِ الْمَجِيدِ تَارِيخِ الدَّوْلَةِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ .
أَمَّا أَمِينُنَا فَهِيَ قَدِيمَةٌ جَمِيلَةٌ شَوَارِعُهَا وَاسِعَةٌ
كَثِيرَةُ الْحَرَكَةِ وَبِكَادِنِهَا فَسِيحَةٌ وَنَظِيفَةٌ إِلَّا أَنِّي
لَا أَشْكُ فِي أَنَّ أَصْغَرَ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، بَلْ رُبَّمَا كَانَتْ
أَصْغَرَ مِنْهَا بِكَثِيرٍ .
اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ عَلَى أَنْ نَعُودَ إِلَى « بِيرِيه » غَدًا
لِنَسْتَقِلَّ الْبَاحِرَةَ إِلَى إِسْتَنْبُولَ .
فَالْيَ الْلِقَاءَ فِي زَكَا . أَخُوكَ سَمِيرَ

الالعب الاولمبية

نَشَرَتِ الصُّحُفُ وَأَذَاعَتِ مَحَاطُ الْإِذَاعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةُ أَخْبَارًا مُفْصَّلَةً عَنْ دَوْرَةِ الْأَلْعَابِ
الْأُولُمِپِيَّةِ الَّتِي انْعَقَدَتْ فِي بَرَلِينَ فِي شَهْرِ أَوْغُسْطُسِ
الْمَاضِي . وَلَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُ حِينَ تَقْرَأُ تِلْكَ
الْأَخْبَارَ عَنْ أَسْلِ تِلْكَ الدَّوَرَاتِ الْأُولُمِپِيَّةِ وَلِنَشَأُهَا .
أُولُمِپِ وَادٍ عَظِيمٌ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ الْإِغْرِيقِ
مَنْزِلَةُ التَّقْدِيسِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَوْطِنَ آلِهَتِهِمْ ، فَكَانَ
لِذَلِكَ مُسْتَعْمَلًا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَابِدِ وَالْمَذَابِحِ
وَالْمَسَاجِدِ الَّتِي أَزْدَانَتْ كُلُّهَا بِعَدَدٍ وَفِيرٍ مِنَ
الصُّوَرِ الْفَنِّيَّةِ ، وَالتَّحْفِ النَّادِرَةِ ، وَالتَّمَاثِيلِ الدَّقِيقَةِ ،
حَتَّى لَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْتَوِي فِي وَفْتِهِ مِنَ
الْأَوْقَاتِ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ التَّمَاثِيلِ الرَّائِعَةِ .
وَيَتَبَرُّهُ الْآحِثُونَ بِحَقِّ كَرَامَةٍ تَمِينًا يَمْتَلُ الْفَنِّ
الْإِغْرِيقِي فِي أَزْهَى عُمْرِهِ .
وَكَانَ أَكْبَرُ الْأَعْيَادِ الْوَطَنِيَّةِ عِنْدَ الْإِغْرِيقِ
عِيدَ الْأَلْعَابِ . وَكَانُوا يَحْتَفِلُونَ بِهِ مَرَّةً كُلَّ خَمْسِ
سِنِينَ تَكَرَّرًا (زَيْس) كَبِيرِ الْآلِهَةِ فِي وَادِي أُولُمِپِ
الْمُقَدَّسِ . وَلِذَلِكَ سُمِّيَ عِيدُهُ عِيدَ الْأَلْعَابِ الْأُولُمِپِيَّةِ .
وَقَدْ احْتَفَلُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي عَامِ ٧٧٦ قَبْلَ الْمِيلَادِ .
وَكَانَ الْإِسْتِعْدَادُ لِهَذَا الْعِيدِ يَبْدَأُ قَبْلَ الْمَوْعِدِ
الْمَضْرُوبِ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، حَيْثُ يَخْضُرُ الْمُتَبَارِكُونَ
مِنْ سَائِرِ الْمُقَاطَعَاتِ لِلتَّحْرِينَ فِي الْمَلْعَبِ الْكَبِيرِ
الَّذِي كَانَ يَصْنَعُ بِرِيمَ عَلَى سَمْعَتِهِ لَا سِيَّامًا فِي خِلَالِ
الشَّهْرِ السَّابِقِ لِلْعِيدِ . وَكَانَ مِنْ تَقَالِيدِ هَذَا
الْعِيدِ أَلَّا يُسَمَّحَ لِلنِّسَاءِ بِمُشَاهَدَتِهِ . وَلَمْ يُعْرَفْ
بِالضَّبْطِ بَرَنَامُجُ أَيَّامِ الْعِيدِ ، غَيْرَ أَنَّ أَحَدَ الْمُؤَرِّخِينَ